رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة الأنفال | من الأية 63 إلى 73

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله. فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون. ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه - 00:00:00

فيرى قومه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ثم قال جل وعلا ان الذين كفروا ينفحون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله وسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون - 00:00:30

ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركبه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم بعد ما بين جل وعلا في الايات السابقة - 00:01:02

عبادتهم وعملهم البدني وما كان صلاتهم عند البيت الا بكاء وتصدية تقربهم في عبادتهم البدنية البكاء والتصديح وعملهم المالي تقربهم في عبادتهم المالية انهم يتخربون في انفاق اموالهم ليصدوا الناس عن سبيل الله - 00:01:26

المال الذي اعطاهم الله جل وعلا استعانوا به على الصد عن سبيله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الكفار ينفقون اموالهم من اجل ان يقفوا في طريق - 00:02:11

دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ويصرف الناس عن الايمان به وما هو سبب نزول هذه الاية انه لما رجع ابو سفيان ورجعت قريش من وقعة بدر مهزومين مغلوبين ذليلين مندحرين - 00:02:40

مشى بعضهم عبدالله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وجماعة ممن فقدوا اباءهم وابناءهم واخوانهم في معركة بدر الكبرى مشوا الى ابي سفيان والى من له تجارة في هذا العيد - 00:03:12

فقالوا لهم انكم رأيتم ما صنع محمد وصحبه لابائكم واخوانكم وعشيرتكم فلو انكم بذلتم هذه الأموال وهذه العير للاستعانة بها على حرب محمد لعلنا نصيب منه ثأرنا ونقتل منهم مثلما قتلوا منا - 00:03:42

فوافق ابو سفيان واهل العير كلهم وافقوا على ان يبذلوا هذه العيرة بكاملها لحرب محمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعلا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله - 00:04:18

فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وقيل نزلت للمطعمين الناس في موقعة بدر وكانوا اثنا عشر رجلا المطعمون اثنا عشر رجلا كل واحد منهم يذبح لكل واحد منهم يوما ينحر فيه عشر جزر - 00:04:47

عشر من الابل يذبحها ليطعم الكفار الذين خرجوا وهم اثنى عشر رجلا واسلم من هؤلاء اثنان العباس ابن عبد المطلب لانه كان من المطعمين. الذين يطعمون الكفار في موقعة بدر لانه كان معهم - 00:05:28

العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه وحكيم ابن حزام كان كذلك من المطعمين يوم بدر فاهل الثرى من قريش التزموا باطعام الجيش وهم هؤلاء الاثنى عشر التزموا بإطعام الجيش في ان - 00:05:56

على كل واحد منهم يوما يطعم ينحر عشرا من الابل في اطعام الجيش فانزل الله جل وعلا فيهم ان الذين كفروا ينفقون اموالهم يصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون - 00:06:16

والذين كفروا منهم لانه ليس كل المنفقين استمروا على كفرهم اثنان منهم اسلموا العباس ابن عبد المطلب وحكيم ابن حزام رضي الله عنهما والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون وقيل - 00:06:47

نزلت هذه الاية في ابي سفيان وذلك انه استأجر الفي رجل يخرجوا معه لقتال محمد صلى الله عليه وسلم في موقعة احد استأجر الفي رجل غير من تبرع معه للخروج - 00:07:24

واخرجهم على نفقته وانفق عليهم الشيء الكثير من الذهب انفق عليهم اربعين اوقية من الذهب فانزل الله جل وعلا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة - 00:07:54

وعلى كل سواء كانت في سبب كان سبب نزولها في المطعمين يوم بدر او في اهل العير الذين بذلوا عيرهم في حرب محمد صلى الله عليه وسلم او في ابي سفيان الذي بذل الاموال الكثيرة - 00:08:20

في موقعة احد في حرب محمد صلى الله عليه وسلم. فالعبرة كما قال المفسرون بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ما هي اخبار من الله جل وعلا؟ بان كل من انفق ما له - 00:08:45

للوقوف في وجه الدعوة المحمدية فان نفقته هذه ستكون عليه حسرة وندامة يوم القيامة وسيغلق وينهزم لن ينفعه هذا الانفاق العبرة في عموم اللفظ بخصوص السبب لان الله جل وعلا يقول ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها - 00:09:08

ثم تكون عليهم حسرة يتحسرون بسبب هذا الانفاق لانه خسارة في المال ونتيجته سيئة. ويشترون به العذاب وهكذا كل من انفق شيئا من ماله عن سبيل الله فانه يشتري بهذا الانفاق نار جهنم والعياذ بالله - 00:09:46

ليست خسارة مالية فقط الخسارة المالية لا يحبها المرء فما بالك اذا كان يشتري يدفع دراهمه في شيء يعود عليه بالخسارة غير خسارة الدراهم اشد من ذلك وسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة - 00:10:19

والفاء هنا في قوله جل وعلا فسينفقونها واقعة في خبر لان اسم ان اين هو؟ ان الذين كفروا الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله. اين خبر ان فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة - 00:10:47

الفاء هنا واقعة في ان ولما هل يقع في خبر ان الفاء لان الموصول تضمن معنى الشرط تضمن معنى الشرط فجاءت الفاء الخبر الواقع كأنه جواب ينفقون اموالهم يعني يبذلونها - 00:11:13

لماذا؟ ليصدوا عن سبيل الله. ايش معنى كلمة يصدوا يعني يمنعوا ويقف في وجه الدعوة الى الله والمراد بسبيل الله الاسلام يصدوا عن سبيل الله ليصدوا الناس عن الاسلام والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما انزل عليه - 00:11:47

ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها يعني لن ترد عليهم ستنفق وتذهب عليهم ثم بعد هذا الانفاق فهي خسارة مالية فقط بل مع الخسارة المالية تكون حسرة وندامة يتحسر عليها يذهب ماله - 00:12:13

ويأخذ بهذا المال الذي اذهبه يأخذ به نار جهنم الندامة فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة اذا انفقوا هذه الاموال واكثروا وبذلوا هل سيغلبون؟ وينتصرون ولو انه في سبيل الشيطان هل يحصلون على شيء في الدنيا - 00:12:39

لن تحصل لهم الغلبة مع بذلهم وانفاقهم ثم يغلبون ينفقون الاموال مهما طالت وتكون النتيجة انهم يغلبون وينهزمون. ينهزمون في الدنيا ويخسرون في الاخرة ثم تكون عليهم حسرة يتحسرون بسبب انفاقهم هذه الاموال - 00:13:07

وقد تكون هذه الحسرة في الدنيا امن منهم يتحسر كيف ينفق ما له عن سبيل الله وفي الوقوف في وجه الدعوة المحمدية كمن انفق في ذلك العباس انفق في الصد عن سبيل الله - 00:13:37

فمن الله عليه بالهداية واسلم وحكيم بن حزام كان منهم وابو سفيان كذلك كان ينفق الاموال الطائلة عن سبيل الله ثم اسلم وسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة. ثم يغلبون والذين كفروا - 00:14:02

الى جهنم يحشرون والذين كفروا هل هم السابقون؟ لا الذين استمروا على كفرهم من اولئك المشار اليهم سابقا لانها سواء كانت في المطعمين ابي سفيان او في اهل العير كلهم فيهم من امن - 00:14:29

اذا ليسوا هم السابقين كلهم وانما والذين كفروا منهم يعني استمروا على كفرهم والذين كفروا من هؤلاء الذين ينفقون اموالهم اي ماتوا على كفرهم لان المرء قد ينفق ما له في الصد عن سبيل الله - 00:15:01
ثم يمن الله عليه بالهداية فيهتدي ويؤمن ولا يكون متوعدا بالنار وانما المتوعد بالنار من المنفقين للصد عن سبيل الله من استمر على كفره ومات عليه والذين كفروا الى جهنم يحشرون - 00:15:21
والحشر هو الجمع يعني يساقون اليه اليها ويجمعون فيها ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيرقمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون هي ميز الله الخبيث من الطيب - 00:15:43
قد يقول قائل يا ربي هذه الاموال التي انفقوها وبذلوها عن سبيلك اليست منك وانت الذي انعمت بها عليهم واعطيتها اياهم والجواب ان يقال بلى ولله في ذلك حكمة يعطي الله العبد - 00:16:13
المال ليختبره في هذا المال الذي اعطاه هل ينفقه في سبيل الله ويستعين به على طاعة الله ويصل به رحمه ويحسن به على من يستحق الاحسان فيتميز لانه طيب ويأجره الله جل وعلا على عمله ذلك - 00:16:43
وليتميز من يعطيه الله جل وعلا المال ايستعين به على معصية الله ويستعين به على الفواحش والمنكرات ويستعين به على الصد عن سبيل الله والوقوف في وجه الدعوة المحمدية الله جل وعلا هو الذي اعطاهم المال - 00:17:15
واعطاهم هذا المال لحكمة يريدها جل وعلا ليختبر هذا وهذا كما قال الله جل وعلا انما اموالكم واولادكم والله عنده اجر عظيم فمن طلب ما عند الله فالله عنده اجر عظيم - 00:17:45
ومن اغتر بالمال والولد واستعان بالمال بمعصية الله وتكبر لاولاده واستعان بهم على المعصية او لم يقم بما اوجب الله عليه نحوهم فقد خسر في هذه الفتنة وهذا الامتحان وكأن اللام لام التعليل - 00:18:08
ليميز الله الخبيث من الطيب اعطى الأموال هؤلاء وهؤلاء اعطى الاموال للطيبين والفجار والكفار لان الدنيا لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ولكن الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:18:33
ليميز الله الخبيث من الطيب والله جل وعلا يعلم ازلا من الطيب ومن الخبيث يعلم ذلك جل وعلا قبل ان يخلق الخلق يعلم الطيب منهم والخبيث لان علمه سبحانه وتعالى ازلي يعني قديم محيط بكل شيء - 00:19:04
ولكن ليظهر عملهم الناس وليظهر ظهورا يستحقون عليه الثواب والعقاب الله جل وعلا لا يتجدد له علم بالنسبة لخلقه بانه لا يعلم ماذا يعمل هذا فيختبره هل يطيعه ويعصي هو يعلم جل وعلا ازلا - 00:19:32
ان هذا سيطيع وسيكون من اهل الجنة ويعلم هذا اذلا بانه سيعصي ويكون من اهل النار يعلم جل وعلا لا تخفى عليه خافية ولكن هذا الابتلاء والامتحان من اجل ان يظهر عمل مطيع ظهورا واضحا - 00:20:04
وليظهر عمل العاصي ظهورا واضحا يستحق عليه الثواب والعقاب لان الله جل وعلا اقتضت حكمته انه لا يعاقب امرأ في عمل لم يعمله لا يعاقب عبدا في عمل لم يعمل لا يعاقبه عليه وهو لم يعمله - 00:20:29
وهو يعلم جل وعلا انه سيكون كذا او سيكون كذا سيكون تقيا او فاجرا ليميز الله الخبيث من الطيب. ليميز جل وعلا ليفرز هؤلاء من هؤلاء اعطى هؤلاء الاموال واعطى هؤلاء الاموال - 00:20:55
هؤلاء سخروا اموالهم بالدعوة الى الله والجهاد في سبيله والانفاق في كل وجه يحبه الله جل وعلا. فتميزوا وظهروا واخرون اعطاهم الله الاموال فاستعانوا بها على معصيته وعلى الصد عن سبيله وعلى الوقوف في وجه دعوته - 00:21:20
فتميز هؤلاء من هؤلاء ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض جميعا يقول بعضه فوق بعض متراكما وماذا تكون النتيجة سيكون في نار جهنم فيجعله في في جهنم - 00:21:48
اولئك من هم هم الخاسرون الخبيث الذين عملوا الاعمال الخبيثة هم الذين خسروا انفسهم وخسروا اموالهم وخسروا اهليهم خسروا الدنيا والاخرة ما استفادوا من الدنيا وفي الاخرة مآلهم الى جهنم - 00:22:17
لان الذي يربح الدنيا من هو الذي يعمل فيها صالحا من عمل في الدنيا صالحا ربحها واستفاد منها زرع زرعا نفعه وحصده وجنى ثمرته

ان الدنيا مزرعة للاخرة فمن زرع في الدنيا خيرا حصده - 00:22:51
واستفاد من الدنيا وفاز في الاخرة ومن عمل في الدنيا شرا حصد اخذ نتيجة عمله. فهل استفاد من الدنيا بل خسرها وخسر الاخرة والعياذ بالله في نار جهنم اولئك هم الخاسرون - 00:23:18
الذين خسروا دنياهم لم يعملوا فيها خيرا وخسروا اخرتهم فصار مآلهم الى النار والعياذ بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون - 00:23:47
والذين كفروا الى جهنم يحشرون. ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض جميعا جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قال العماد ابن كثير رحمه الله قال محمد بن اسحاق - 00:24:24
حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم ابن عمرو وعاصم ابن عمر ابن قتادة والحصين ابن عبد الرحمن ابن عمرو ابن سعيد ابن معاذ قالوا لما اصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم ورجع فلهم الى مكة ورجع ابو سفيان بعيره - 00:24:54
مشى عبدالله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية في رجال من قريش اصيب اباء وابناؤهم واخوانهم ببدر. فكلموا ابا سفيان ابن حرب ومن كانت له في تلك العين من قريش تجارة فقالوا - 00:25:20
يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم قال ففيهم كما ذكر كما ذكر عن ابن عباس انزل الله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الى قوله هم الخاسرون وكذا روي عن مجاهد وسعيد ابن ابن جبير والحكم ابن عيينة وقتادة والسدي وابن ابزي - 00:25:40
انها نزلت في ابي سفيان ونفقته الاموال في احد لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الضحى نزلت في اهل بدر وعلى كل تقدير فهي عامة من شهر بدر يعنيه - 00:26:08
المطعمين من الكفار في موقعة بدنة. نعم وعلى كل تقدير فهي عامة. وعلى كل تقدير يعني سواء كان نزلت في هؤلاء او هؤلاء او هؤلاء وان كان وان كان سبب نزولها خاصة فقد اخبر تعالى ان الكفار ينفقون اموالهم ليصدوا عن اتباع طريق - 00:26:24
الحق فسيفعلون ذلك. ثم تذهب اموالهم ثم تكون عليهم حسرة. اي ندامة حيث لم تجد شيئا حيث لم تجدي شيئا لانهم ارادوا اطفاء نور الله نور الله وافراد النساء نور الله - 00:26:48
لانهم ارادوا اطفاء نور الله وظهور كلمتهم على كلمة الحق والله متم نوره ولو كره الكافرون ناصر دينه ومعلن كلمته ومظهر دينه على كل دين. فهذا الخزي لهم في الدنيا ولهم في الاخرة - 00:27:08
عذاب النار. فمن عاش منهم رأى بعينه وسمع باذنه ما يسوؤه. ومن يسوءه من الهزيمة في الدنيا. نعم ومن قتل منهم او مات فالى الخزي الابدي والعذاب السرمدي. ولهذا قال فسينفقونها ثم تكون - 00:27:29
عليهم حسرة ثم يغلبون. والذين كفروا الى جهنم يحشرون. فقوله تعالى ليميز الله الخبيث من طيب قال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فيميز اهل السعادة - 00:27:50
من اهل الشقاء وقال السدي يميز المؤمن من الكافر وهذا يحتمل ان يكون هذا التمييز في الاخرة لقوله ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركائكم فزينا بينهم. الاية وقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون. فقال في الاية الاخرى يومئذ يصدع. يصدعون - 00:28:10
يومئذ يصدعون وقال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون. ويحتمل ان يكون هذا التمييز في الدنيا بما يظهر بما يظهر من اعمالهم للمؤمنين وتكون اللا معللة معللة معللة لما جعل الله - 00:28:39
الله للكافرين من مال مما جعل الله للكافرين من مال ينفقونه في الصد عن سبيل الله. اي انما اقدرناهم على ذلك ليميز الله الخبير من الطيب اي من يطيعه بقتال اعدائه الكافرين او يعصيه بالنكول عن مالك كقوله وما - 00:29:03
يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم وليعلم وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا قيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الاية وقال تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب. وما - 00:29:25
الله ليطلعكم على الغيب. الاية وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين تشاهدوا منكم ويعلم الصابرين. ونظيرتها

في براءة اي ضعف معنى الاية على هذا انما ابتليناكم بالكفار يقاتلونكم واقدرناهم على انفاق الاموال وبذلها في ذلك - 00:29:55
ويجعل ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيرقمه ان يجمعه كله وهو جمع الشيء بعضه على بعض كما قال تعالى في السحاب ثم يجعله ركام يجعله ثم يجعله ركاما اي متراكم متراكبا فيجعل - 00:30:20
فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون. اي هؤلاء هم الخاسرون في الدنيا والاخرة - 00:30:48